Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 15, Issue 59**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 46-70**

10.30495/CLS.2023.1994841.1444

Research Article

Comparative Study of the Themes of Political Complaints During Iran's Constitutional Period and the Era of the Arab Awakening Movement

Bayan Karimi[1*], Karamali Qadmiyari[2], Abdullah Tolouei Azari[2]

Abstract

During the constitutional revolution in Iran, and the period of Arab awakening, Persian and Arabic literature, especially poetry, was directly affected by this cultural-political event, so that with the demands of the fighters, the topics of poetry were changed and aligned with the currents of that period. Most of the constitutional poetry in Iran and the poetry of the era of awakening movement in Arab criticize political issues. In this article, which is written in a library method, the themes of political complaints in constitutional poetry and the era of the Arab Awakening movement have been investigated and analyzed in a comparative way in order to show to what extent the prominent poets of constitutionalism and the era of the Arab Awakening Movement have contributed to political and social developments.

The results of the research show the corruption of the rulers, conspiracies and betrayals of the parliament and the government, freedom and resistance against internal tyranny and foreign colonialism, incompetence and inefficiency of the people and the government, superstitions and ignorance of the nation about the current issues of the country, the domination of foreigners and encroachment on the country's land and territory. And the people, the xenophobia of statesmen, ministers and lawyers, concluding shameful contracts and giving privileges to foreigners and taking policies from them, etc. are the most important themes of political glory.

Keywords: Political Complaint, Constitutional Period, Arab Awakening Era

How to Cite: Karimi B, Qadmiyari K, Tolouei Azari A., A Comparative Study of the Themes of Political Complaints During Iran's Constitutional Period and the Era of the Arab Awakening Movement, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2023;15(59):46-70.

1. PhD student in Persian Language and Literature at Urmia University, Urmia, Iran
2. Assistant Professor of Persian Language and Literature at Urmia University, Urmia, Iran

Correspondence Author: Bayan Karimi **Email:** Bayankarimi155@yahoo.com

Receive Date: 26.08.2023 **Accept Date:** 20.09.2023

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۹
پاییز ۱۴۰۲
صص: ۷۰-۴۶

10.30495/CLS.2023.1994841.1444

مقاله پژوهشی

بررسی تطبیقی مضامین شکایات سیاسی در دوران مشروطیت ایران و دوران نهضت بیداری عربی

بیان کریمی[1*]، کرمعلی قدمیاری[2]، عبدالله طلوعی آذری[2]

چکیده

در انقلاب مشروطیت در ایران و دوران بیداری اعراب، ادبیات فارسی و عربی، به ویژه شعر، مستقیماً تحت تأثیر این رویداد فرهنگی - سیاسی قرار گرفت، به طوری که با مطالبات مبارزان، موضوعات شعر تغییر و همسو شد. جریانات آن دوره بیشتر شعرهای مشروطه در ایران و شعر عصر بیداری در عرب به نقد مسائل سیاسی می پردازد. در این مقاله که به روش کتابخانه ای نگاشته شده است، مضامین شکایات سیاسی در شعر مشروطه و عصر جنبش بیداری عرب به صورت تطبیقی بررسی و تحلیل شده است تا نشان داده شود شاعران برجسته مشروطیت تا چه اندازه و دوران جنبش بیداری عربی به تحولات سیاسی و اجتماعی کمک کرده است.

نتایج تحقیق حاکی از فساد حاکمان، توطئه ها و خیانت های مجلس و دولت، آزادی و مقاومت در برابر استبداد داخلی و استعمار خارجی، بی کفایتی و ناکارآمدی مردم و دولت، خرافات و ناآگاهی ملت نسبت به نظام است. مسائل جاری کشور، تسلط بیگانگان و تعدی به سرزمین و خاک کشور. و مردم، بیگانه هراسی دولتمردان، وزرا و وکلا، انعقاد قراردادهای ننگین و امتیاز دادن به بیگانگان و گرفتن سیاست از آنها و... مهمترین مضامین شکوه سیاسی است.

واژگان کلیدی: شکایت سیاسی، دوره مشروطه، عصر بیداری عرب

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه ارومیه، ارومیه، ایران
۲. استادیار زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه ارومیه، ارومیه، ایران
نویسنده مسئول: بیان کریمی
ایمیل: Bayankarimi155@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۶/۰۴
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۶/۲۹

ارجاع: کریمی بیان، قدمیاری کرمعلی، طلوعی آذری عبدالله، بررسی تطبیقی مضامین شکایات سیاسی در دوران مشروطیت ایران و دوران نهضت بیداری عربی، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۹، پاییز ۱۴۰۲، صفحات ۷۰-۴۶.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٩
خريف ١٤٤٥
صص: ٧٠-٤٦

10.30495/CLS.2023.1994841.1444

المقالة البحثية

دراسة مقارنة لمواضيع الشكاوى السياسية خلال الفترة الدستورية لإيران وعهد حركة الصحوة العربية

بيان كريمي[١*]، كرمعلي قدمياري[٢]، عبدالله طلوعي آذر[٢]

الملخّص

خلال الثورة الدستورية في إيران وفترة الصحوة العربية، تأثر الأدب الفارسي والعربي، وخاصة الشعر، بشكل مباشر بهذا الحدث الثقافي السياسي، بحيث تغيرت موضوعات الشعر وتتماشى مع تيارات تلك الفترة. معظم الشعر الدستوري في إيران وشعر عصر حركة الصحوة في العرب ينتقدون القضايا السياسية. في هذا المقال الذي كتب بطريقة المكتبة، تم التحقيق في موضوعات الشكاوى السياسية من الشعر الدستوري وعصر حركة الصحوة العربية وتحليلها بطريقة مقارنة. تظهر نتائج البحث فساد الحكام والمؤامرات وخيانة البرلمان والحكومة، والحرية والمقاومة ضد الاستبداد الداخلي والاستعمار الأجنبي، وعدم الكفاءة الشعب والحكومة، والخرافات، وجهل الأمة بالحيوية. القضايا الراهنة للبلاد، وسيطرة الأجانب والتعدي على أراضي البلاد وشعبها، والمدافعة عن الأجانب من قبل رجال الدولة والوزراء والمحامين، وإبرام العقود المخزية، ومنح الامتيازات للأجانب وأخذ السياسات منهم، إلخ من أهم موضوعات الشكوى السياسي.

الكلمات الرئيسة: شكوى سياسية، فترة دستورية، حقبة الصحوة العربية

پرتال جامع علوم انسانی

١. طالبة دكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها بجامعة أرومية، أرومية، إيران
٢. أستاذ مساعد في اللغة الفارسية وآدابها بجامعة أرومية، أرومية، إيران

المؤلف المختص: بيان كريمي **البريد الالكتروني:** Bayankarimi155@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٤٤٥/٠٢/٠٩ **تاريخ القبول:** ١٤٤٥/٠٣/٠٤

المقدمة

في نهاية القرن الثالث عشر، اندلعت ثورة في إيران، عُرفت بالدستورية. خلال هذه الفترة انتفض المقاتلون لإزالة اضطهاد الأجانب والملوك بدعم من قاجار واستمر النضال حتى أصدر مظفر الدين شاه قاجار مرسوم الدستورية. إلى جانب هؤلاء المقاتلين كان هناك شعراء حاولوا تنوير الناس ودعوتهم للقتال بقصائدهم النارية. كما بدأ عصر الحركة العربية مع وصول الفكر الأوروبي إلى الشرق العربي منذ هجوم نابليون على مصر. خاصة في لبنان حيث ذهب هناك مبشرون مسيحيون من أوروبا وأمريكا. الشعراء العرب، الذين كانوا حتى هذا الوقت تحت حكم الخصائص الشعرية والأدبية الجافة التي لا روح لها في عصر الانحطاط، رأوا منبرًا يمكنهم من خلاله الانخراط في الابتكار والإبداع الأدبي شكلاً ومضمونًا. كان العامل الأهم الذي أحدث تغييرا في محتوى قصائد المتحدثين العرب هو الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية الجديدة التي ألقت بظلالها على العالم الإسلامي والعربي، سواء أرادوا ذلك أم لا، وتسببوا في حدوث تبادل متبادل. التأثير بين البيئة الجديدة والظروف الناشئة عنها من جهة، والأدب والشعر من جهة أخرى. في هذه الحالة، استطاع المفكرون ومن بعدهم كتّاب وفناني الشرق، الذين شاهدوا مشاكل بلادهم العديدة، انخرطوا في النضالات السياسية، والأدب وخاصة الشعر، من أن يأخذ دورًا مناسبًا في هذا المجال. هذه القضايا كانت أحلام الشعراء واهتمام المثقفين الذين حاولوا تنوير الناس في حرارة الثورة الدستورية الإيرانية وعصر الحركة العربية. في هذا المقال، تم التحقيق في موضوعات الشكاوى السياسية من العهد الدستوري وفترة حركة الصحوة العربية.

أهداف البحث

يحاول المؤلف في هذه الدراسة إلقاء نظرة على الشعر الدستوري لإيران وعصر صحوة العراق ومصر في شكل دراسة مقارنة، لبحث أوجه الشبه أو الاختلاف في انعكاس الشكاوي السياسية في شعر شعراء هذه الأمم، ومقارنتها بدرجة التطابق أو عدم التطابق في الميول السياسية، فهم مختلف الجنسيات واللغات والعادات.

ضرورة وأهمية الموضوع

تأتي أهمية البحث المقارن، بما في ذلك البحث الحالي، من ناحية، من قرب المزيد عدد ممكن من الدول، ومن ناحية أخرى، فإنه يمنح الباحث نهجًا شاملاً لفهم وتحليل التأثير والانطباعات المحتملة عن حياة شعوب دولتين أو أكثر في أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية.

طريقة البحث

منهج هذه الرداسة هي أسلوب المكتبة، ويتحرى المؤلف في الموضوع بالاعتماد على الكتب التاريخية والأدبية المتاحة، وبمساعدة هذه المصادر يقوم بتحليل ومقارنة المعلومات التي تم جمعها وتنظيم البحث وتقديم عرض ويصبح الكتابة نظري-التحليلية.

خلفية البحث

بخصوص موضوع الشكوى، خصص زين العابدين مؤتمن، بلطف المبادرة (على ما يبدو لأول مرة) في كتاب "الشعر والأدب الفارسي" فصلاً للشكوى وعوامل نشأتها وموضوعاتها. (راجع مؤتمن، ١٣٦٤: ٢٨٨-٢٩٩).

قدم ذبيح الله صفا في كتاب "تاريخ ادبيات در ايران"، أثناء تعداده لتخصصات الشعر الفارسي من منتصف القرن الخامس إلى بداية القرن السابع، مناقشة عامة حول تشاؤم الشعراء نتيجة الاضطرابات الاجتماعية والضغوط المتأثرة بالعصر، دون أي انقسام، والاقتباس من الأمثلة فقط (راجع صفا، ١٣٨١ مجلد ٢: ٣٦٦). هو في مكان آخر، يتناول موضوع "الشعر النقدي" الذي "أصبح شائعًا في الأدب الفارسي في القرن السادس ووجد مجالًا مناسبًا للتطور في القرنين السابع والثامن بسبب اضطرابات العصر" (راجع صفا ، ١٣٨١)، المجلد ٣، الجزء ١: ٣٣٣).

لم يذكر عبد الحسين زرينكوب الشكاوى في كتابه "شعر بی‌دروغ، شعر بی-نقاب"، لكنه يشير إلى المواضيع التي تنشأ نتيجة الآثار النفسية للشاعر (راجع زرين-كوب،١٣٨١: ١٤٣-١٥٧). اعتبر سيروس شميسافي كتابه "انواع ادبی" الشكوى من فروع الأدب الغنائي ولم يذكر تعريف أو تقسيم هذا الموضوع واكتفى بذكر الفترة التي بدأ فيها هذا الموضوع بالانتشار وبعض الكتب والأطروحات التي تحتوي على هذا المحتوى (راجع شميسا، ١٣٨٧: ٢٤٧-٢٤٩). خصص حسين رزمجو في كتابه "انواع ادبی و آثار آن در زبان فارس" فصلاً لقصائد في بثّالشّكوى وناقش معناها وتعريفها وموضوعاتها وأمثلة عليها. على الرغم من أن المؤلف المذكور أعلاه قد أدرج الحبسية كإحدى القصائد بثّالشّكوى، إلا أنه ميز وقسم القصائد النقدية مثل الهجاء أو الكوميديا أو المرثيات عن موضوعات الرثاء (رزمجو ، ١٣٩٠: ١٣٥-١٢٥). وقد تناول عدد من المقالات هذه القضية، منها: قدم علي سرامي يقسم الشكاوى إلى خمس فئات: فلسفية، صوفية، اجتماعية، سياسية، وشخصية (بابا صفرى و طالب‌زاده، ١٣٩٢: ٤). ناقش بابا صفري ونوشين طالب زاده في مقال " بررسی و تحلیل شکواییّه در شعر معاصر»" بحسب التقسيم السابق أبعاد الموضوع وأعطوا أمثلة (المرجع نفسه، ٥). يتضمن شفيعي‌كدكني في "انواع ادبی و شعر فارسی" السخرية والمراثي والسجن والشكاوى ورسائل الشكوى من

بين موضوعات القصائد الغنائية، لكنه يقتصر على التقسيم العام (حكمي، ٢٠١٦: ٢٦).

في الأطروحات والرسالات، تم أيضًا التحقيق في هذا الموضوع: صنفت ليلى جعفري في أطروحة الماجستير بعنوان " شكواييّه در شعر فارسى از آغاز تا پايان قرن ششم" القضايا التي اشتكى منها الشعراء في الفترة الزمنية المذكورة. وقد قسّمت الشكاوى إلى أنواع: شخصية، واجتماعية، وسياسية، وسجن، وفلسفية، ورومانسية، ومتنوعة. وبخصوص شعر العصر الدستوري وموضوعاته، ينتقد ما شاء الله أجوداني في كتاب "يا مرگ يا تجدّد" ويحلل "خلفية الأدب الدستوري" و"محتويات الشعر الدستوري".

في الفصل السابع من كتاب "جامعهشناسى ادبيات فارسى"، تناول محمد پارسا نسب الخصائص الرئيسية لأدب العصر الدستوري.

يتناول كتاب "مفاهيم سياسية و اجتماعى در شعر مشروطيت" حجة الله أصيل المواضيع السياسية والاجتماعية الرئيسية في شعر كبار الشعراء الدستوريين في ستة فصول. في مقال "مطلع ادبيات سياسى در ايران معاصر"، تتناول زيلا صراطي الجانب الاجتماعي والسياسي وتأثير الأدب الدستوري من خلال الاستشهاد بالأدلة، وخاصة من نسيم شمال. (صراطي، ١٣٨٥: ١).

وفيما يتعلق بالدراسات المقارنة بين الفترتين الدستوريتين وعصر الصحوة العربية، يمكن الإشارة إلى الأبحاث التالية: زهرا خسروي في مقال "بررسى مقايسهاى تحولات شعر معاصر عربى از عصر نهضت به بعد وتحولات شعر معاصر فارسى از عصر مشروطيت به بعد"، بعد ذكر تطورات الشعر العربي والفارسي المعاصر ودراسة العوامل الاجتماعية لهذه التطورات، والقواسم الأدبية المشتركة للشعر الفارسي بعد العصر تعبر عن الدستور والشعر العربي بعد عصر الحركة.

كما قام أحمد خاتمي وكاظم دزفولي وفرهاد شاكري (٢٠١٤) في مقال " بررسى ناسيوناليسم ايرانى و عربى و بازتاب آن در شعر دوران مشروطۀ ايران و نهضت عرب" بتحليل القومية الإيرانية والعربية في الحركة الدستورية والدستورية الإيرانية في بطريقة وصفية تحليلية.

المناقشات النظرية

عصر الدستورية وعصر حركة الصحوة العربية

في إيران، أحدثت الثورة الدستورية أكبر تغيير في الشؤون السياسية والاجتماعية لإيران المعاصرة. كان الهدف من هذه الثورة تدمير الإقطاع وإقامة نظام قانوني

وحكومة برلمانية ورفض السياسات العدوانية للأجانب. "ما يحدث من ظهور وتوسع الحركة الدستورية في مجتمعنا أن الشاعر ينضم إلى صفوف الشعب. الشاعر الذي كان حتى يوم أمس من بين الأقلية (الطبقة الحاكمة) ووسيلة الدعاية للحكومة وسبب بقاء سمعة الحكام، أصبح عضوا في الأغلبية (كتلة الشعب) بعد التغييرات الدستورية. (انزابىنژاد، ٢٠١٦: ٢٣).

"من حيث تنوع الموضوع، يعد الشعر الدستوري أحد أكثر فتراتنا الشعرية اكتمالاً" (شفيعيكدكني، ١٣٩٠: ٩٤). موضوعات الشعر الدستوري ... هي قضايا مثل: الحرية، الوطن، المرأة، الصناعة الغربية والغربية، النقد الاجتماعي وإلى حد كبير تجنب تأثير الدين، الافتقار إلى الصوفية (شفيعيكدكني، ١٣٨٣: ٣٥). لكن "الصوت الرئيسي للدستورية هو أكثر إما الوطنية أو النقد الاجتماعي" (المرجع نفسه، ٣٤) دون القول إن "دائرة النقد في الشعر الدستوري واسعة جدًا لدرجة أنها تشمل أكثر القضايا الاجتماعية تافهة إلى أكثر القضايا السياسية والاجتماعية تعقيدًا. مشاكل." (أجوداني ، ٢٠١٣: ٢١٠).

كانت هناك نقاشات مختلفة حول متى بدأت فترة يقظة العالم العربي. يعتبر أدونيس بداية الحركة في الأدب العربي إحدى أربع نظريات: ١- بالتزامن مع هجوم نابليون على مصر عام ١٧٩٨.م ٢- أواخر القرن التاسع عشر. ٣- بالتزامن مع إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨.م ٤- في نفس وقت نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .م (أدونيس، ١٩٨٧، المجلد ٣: ٥٣) يعتبر أنيس المقدسي أن عصر الحركة العربية يعود إلى بداية القرن التاسع عشر. (المقدسي، ١٩٩٠: ١١٠) وهناء فاخوري يعتقدان أيضًا أن الأولى هذه هي شرارة الحركة المعاصرة. تم تأسيس الصلة بين الشرق والغرب. (الفاخوري ١٣٧٧: ١١-١٢). لذلك يمكن القول أن الحركة العلمية والأدبية في الدول العربية بدأت في نفس وقت هجوم نابليون على مصر، لكن من المؤكد أن التأثير العلمي لهذه الحركة ظهر بعد منتصف القرن التاسع عشر بقليل. (سلمان والزملاوه، ١٩٩٦، المجلد ١:٢٥).

خلال حياة شعراء فترة الصحوة، كان العالم العربي يمر بالعديد من التغييرات السياسية والاجتماعية، وحكم العثمانيون البلاد العربية. وبعد ضغط الجماعات الشعبية عام ١٩٠٨. لقد أجبروا على الموافقة على الدستور وهذه المسألة نفسها أدت إلى العديد من التغييرات. كما انخرط العالم خلال هذه الفترة في حروب دولية تسببت في انهيار الحكومة العثمانية واستقلال الدول العربية.

في عام ١٥٣٤. وقع العراق تحت تأثير الحكومة العثمانية. (المحامي، ١٩٨٨: ١١٥). إن التدمير الداخلي وفساد الحكومة العثمانية وجشع الأوروبيين، بمن فيهم البريطانيون، لموارد الطاقة الهائلة والأراضي العثمانية البكر التي لم يمسها أحد،

أتاح الوقت للنفوذ الغربيون. هم مع وصولهم نشروا الأفكار السياسية المفتوحة بين الناس والمجموعات المختلفة، حتى ٢٤ يناير عام ١٩٠٨.م وتحت ضغط الجماعات والفصائل السياسية أعلن عبد الحميد ثاني عن مشروع القانون وانتخابات المجلس الوطني (الوردي،١٣٧١، ٢/ ١٣١). خلال الحرب العالمية الأولى، احتلت القوات البريطانية العراق. في هذا الوقت ، مع انضمام العراق إلى صفوف الحلفاء، احتلت إنجلترا جزءًا كبيرًا من أرض هذا البلد بحجة تحرير العراق من الحكم العثماني. (قدوره،١٩٧٥ : ١٣). خلق هذا الاحتلال مشاكل كثيرة لهذا البلد في العراق. الشعور بالإحباط والغضب لدى الجماعات القومية من وعد ووعود إنجلترا القائمة على منح الاستقلال بعد انتهاء الحرب، وتنفيذ إجراءات إدارية وسياسية قاسية، ووضع وتنفيذ لوائح جديدة من الجانب الحكم الاستعماري البريطاني كان سبب تمرد في جميع أنحاء البلاد. (بيكدلي، ٢٠١٨: ٢٨).

لقد ذاقت الأمة المصرية طعم الاستبداد الداخلي لسنوات عديدة في ظل الحكم العثماني. في نهاية القرن الثامن عشر، وضع نابليون بونابرت هذه الأرض كساحة منافسة بين المستعمرين الغربيين لتحقيق أهدافهم التنموية المنشودة. في عام ١٨٨٢. احتلت الحكومة البريطانية مصر. في هذا الوقت، ظهرت المستعمرة بدعم من الخديو المصري وحققت أهدافها. وبعد هزيمة ثورة الباشا العربية، اعتبر البريطانيون أنه من الضروري دعم مصر. شيئًا فشيئًا، كانت هناك أحداث سياسية كبيرة ظهرت في ظل حكم الحاكم البريطاني المسمى "عميد" (المقدسي، ١٩٨٠: ٥٣). على الرغم من قبول مجموعات قليلة من مصر باحتلال البريطانيين لأنهم اعتبروا ذلك جيدًا لمصر، إلا أن السياسة البريطانية في مصر لم ترض غالبية الشعب المصري. على الرغم من العقبات الداخلية التي نشأت بين الأمة المصرية في ذلك الوقت - أمة ذات قيمة دينية وعرقية خاصة وإنجلترا التي كانت كيانًا استعماريًا أجنبيًا - لعبت سياسة "اللورد كرومر" الحاكم البريطاني في مصر دورًا مهمًا في إيقاظ روح العداء بين الجانبين (البستاني ، ١٩٨٨: ٢٨٢)

شهدت إيران والعراق ومصر المعاصرة نفس الظروف السياسية والاجتماعية تقريبًا. وبهذه الطريقة كانت شعوب البلدان الثلاثة تعاني في ظل الاستعمار البريطاني والاحتلال ومن الفقر والقمع وارتفاع الأسعار والسياسات السيئة للحكام. لهذا السبب، تم تشكيل العديد من الأحزاب السياسية في البلدين، والتي كافحت ضد الاستبداد والطغيان والفقر وارتفاع الأسعار ، بما في ذلك الثورات في مصر، والتي أصبحت رد فعل ضد الاستعمار الأوروبي وأداة للإمبريالية، الثورة العربية، الذي كان يقوم على الحقوق السياسية والحياة، وكان أحد أعضاء البرلمان يتحدث وكان من الأمور

التي كشفت عن مكانة المصريين ضد الأجانب. كانت هذه الثورة عسكرية في البداية ثم تحولت إلى ثورة سياسية وتشريعية.

المناقشة والمراجعة

معارضة الاستعمار

خلال الفترة الدستورية، "وجد الشعراء ما يكفي من الشجاعة والجرأة لانتقاد المسؤولين الحكوميين وحتى الملك نفسه، وهذه المسألة إما أنها غير موجودة في شعرنا الكلاسيكي أو ضعيفة لدرجة أنها غير مرئية" (الزرقاني،١٣٨٧: ٦٨). فيما يتعلق بتدخل روسيا وإنجلترا في الأوضاع الداخلية لإيران وعرقلة هاتين الدولتين لإقامة الحكومة الدستورية ، يمكن رؤية بعض الحالات في قصائد شعراء هذه الفترة. وعلى سبيل المثال يحذر مالك الشعراى بحار، مثل غيره من الشعراء الدستوريين الذين يريدون حرية واستقلال إيران، من خطر روسيا وإنجلترا على إيران. ويطالب الأمة بالوقوف وحماية بلادهم ودينهم من عدوان إيران والأجانب غير المسلمين:

هاى اى ايرانيان ايران انـدر بلاست　　مملكت داريوش دستخوش نيكولاست
مركز ملـک كيان در دهن اژدهـاست　　غيرت اسلام كو، جنبش ملى كجاست؟

(بهار، ١٣٨٧: ٢٠٨)

ينتقد فرخي يزدي، مثل غيره من الشعراء الدستوريين، في هذه الابيات نفوذ البريطانيين في إيران ونهب موارد إيران المادية والروحية من قبل هذه الحكومة الاستعمارية، وفي رباعيه ضد البريطانيين، يعلق على النحو التالي:

در مرز عجم ذلـت ايرانى بين　　در ملک عرب مجد سليمانى بين
دايم سر سـروران اسـلامى را　　پامـال تجاوز بريتـانى بين

(فرخي يزدي، ١٣٦٠: ٥٦)

عارف قزويني، كغيره من الشعراء الدستوريين، مستاء من نفوذ روسيا وإنجلترا في إيران، ويشكو بحقيقة أن إيران وقعت في أيدي الأجانب، ولا يلتفت رجال الدولة وشيوخ الحكومة إلى هذا الموضوع:

ز حد گذشت تعدى كسى نمىپرسد　　حدود خـانۀ بىخانمان ما ز كجاست؟
چه شد كه مجلس شورا نمىكند معلوم　　كه خانه خانۀ غير است يا كه خانۀ ماست؟

(عارف قزوينى، بى تا: ٢٠٦)

بعد الحرب العالمية الأولى، عندما احتل البريطانيون بغداد، كان معروف الرصافي متشائما من البريطانيين والوعود التي قطعها لشعب العراق منذ البداية، وكان موقفه ضد الحماية البريطانية على العراق واضحا. هو كان ضد الاستعمار البريطاني وسياساته في العراق وفي جميع الأراضي العربية. في قسم من ديوانه بعنوان "السياسات" والذي يضم حوالي مائة صفحة من ديوانه، يطرح معروف الرصافي بعض المشاكل حول القضايا العامة والجزئية للسياسة الداخلية والخارجية، ويهتم بها. التناقض الذي رآه في وعود وأفعال الإنجليز يزيد من كراهيته كل يوم. "في القصائد التي تكشف عن الاستعمار، يميل الرصافي نحو المشاعر الوطنية والتعصب الوطني، ويعود إحساسه هذا إلى ارتباطه القلبي بالعراق، وطنه، وحبه للحضارة العربية العظيمة، ويمتنع عن أي تعامل مع البريطانيين ووكلائهم " (ابوحاقه، ١٩٧٩: ٢١٧).

معروف الرصافي الذي كان في استانبول وقت إعلان الحرب ودخول القوات البريطانية إلى العراق، دعا الشعب للجهاد ضد العدو المحتل وطالب كل مسلم يمكنه حمل السلاح للتعبئة للدفاع عن البلاد. وفي قصيدة "الوطن والجهاد" يقول:

يا قومُ انَّ العدى قَد هاجموا الوطنا فانضوا الصوارمَ واحموا الاهلَ والسَكنا
استنفروا لِعدوّ اللهِ كلَّ فتىً مِمَن نای فی اقاصی ارضکم و دَنا

(الرصافي، ١٩٩٩: ج٣: ٣١١)

"بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد أن حرضت بريطانيا على ثورة عربية للإطاحة بالحكومة العثمانية وتحل محلها، أدركت الدول العربية، بما فيها العراق، أن ما يتم تحقيقه هو أن يكون استبدال استعمار أكثر خداعًا وخداعًا باستعمار آخر. والكلمة التي اختيرت لهذا الوضع في العراق كانت كلمة "انتداب"، وظنوا أن هذه الكلمة مقبولة أكثر من كلمة استعمار، لأنها تعني الأب لدولة التي ما زالت في مهدها» (حسيني الخطاب، ١٩٧٧: ١٩٧-١٩٨).

استطاع المحتلون البريطانيون أن يجلبوا معهم مجموعة من الشعراء، فانقسم شعراء هذه الفترة إلى مجموعتين متعارضتين: المجموعة الأولى هم من لم يروا فرقًا بين محتل وآخر، في رأيهم، الاستعمار هو مثل الاستعمار، سواء كان عثمانيًا أو بريطانيًا. كلاهما جاء لامتصاص ثروة البلاد والاستفادة منها. هؤلاء الشعراء هم من أشعلوا الحرب ضد الاستعمار البريطاني. واعتبرت المجموعة الثانية من الشعراء بأن البريطانيين أفضل من العثمانيين، لأنهم استفادوا من الوضع الجديد وحصلوا على مزايا لم يحصلوا عليها في العهد العثماني. "الرصافي" هو ضد الانتداب والسياسة البريطانية، ليس فقط في العراق بل في الشرق كله. (ابوحاقه،

۱۹۷۹: ۲۱۳) للرصافي قصائد كثيرة عن الاستعمار ومكافحته، مما يجعله يتميز في صراحته وشجاعته ورسالته الواضحة. ومن بين هذه القصائد قصيدته الشهيرة "حكومة الانتداب" التي يهاجم فيها بشدة حكومة وسياسة المستعمرين.

عاش الرصافي في ثلاث فترات سياسية: الفترة العثمانية، واحتلال البلاد، والعهد الملكي. خلال هذه الفترات الثلاث، حارب ضد اضطهاد الحكام العثمانيين وعدوان المستعمرين. (شكيب انصاري، ۱۳۸۲: ۶۱). "الرصافي في ديوانه الأولى الذي عام ۱۹۱۰.م تم نشره، شن هجمات قاسية على الحكومة العثمانية، بعضها كتب في عهد الاستبداد وبعضها الآخر في زمن الدستور، وكلها تشير إلى أنه كان من الأشخاص الفريدين الذين لم تكن طبيعتهم قبول القهر والقهر (الرقابي، ۱۹۹۶: ۳۱۲).

اعتقد الرصافي أن العراق في ظل الحكم العثماني أفضل بكثير من عراق كان مستعمرة بريطانية، لذلك طالب بالإصلاح في إطار الحكومة العثمانية واعتبر الانفصال والتقسيم في الإسلام ذنبًا كبيرًا ويؤدي إلى تدخل الدول الأوروبية في شؤون المسلمين.

طبعا "في قصائد أخرى، يسخر علانية من الحاكم العثماني ويسخر منه بمرارة ومؤلمة جدا، وهذا نوع من الثورة الشعرية الصريحة التي يقف فيها الرصافى ضد القهر والعدوان، ويستحق ذلك. هي بداية يجب أن تكون قصيدة سياسية وطنية توسعت وتقدمت في بداية القرن العشرين "(شكيب أنصاري ، ۲۰۱۲: ۶۲). كما يصف الاستعمار وشغف الرجال وملحمة التعامل معه بقصائد؛« الانكليز فى سياستهم الاستعماريه»، « بين الانتداب والاستقلال»، « الحريه فى سياسه المستعمرين »و« ولسون بين القول والعمل»

الإمبراطورية العثمانية من بداية القرن السادس عشر التي جعلت الأراضي العربية تحت نفوذها، كانت لها قوة وعظمة كثيرة، لكن تدريجياً بعد سنوات في أواخر القرن الثامن عشر وبعد سلسلة من التطورات الداخلية والخارجية تضعف يوما بعد يوم وتزيد من الضغط على الناس وتضطهدهم. لكن بالرغم من الظلم والجور الذي مارسته هذه الإمبراطورية على الأمتين العربية والإسلامية، إلا أن الشعراء المعاصرين، ومنهم حافظ إبراهيم، دعوا الحكومة بالإسلام، وكتبوا قصائد مؤيدة لها ومدح عملائها في مختلف المجالات. حافظ إبراهيم له قصائد في مدح الحكومة العثمانية والسلطان عبد الحميد ، لكن شعوره تجاه العثمانيين كان مجرد شعور ديني. لذلك نرى أنه فور هزيمة الحكومة العثمانية وانهيار العلاقات بين تركيا ومصر، لم يكتب حافظ الشعر عن هذه الإمبراطورية. هو بغناء القصائد الوطنية والملحمية يفضح مؤامرة المستعمرين ويجعل الناس على وعي وتنبيه لمكائد

المحتلين وحيلهم.. لكن حمداني يرى أن "حافظ إبراهيم غض الطرف عن العداء وتسامح مع المستعمرين من أجل الحفاظ على وظيفته". (الحمداني لا تا: ٧٨).

ومع ذلك، لا بد من الاعتراف أننا قبله لا نعرف شاعراً له نفس الشعور القومي مثل حافظ إبراهيم.

"الموضوع الذي كتبه حافظ إبراهيم تحت عنوان" حادثة دنشواي " أعلى من عدد القصائد السياسية التي كتبها الشعراء العرب المعاصرون في القرن الماضي" (العقاد، ١٩٨٨: ١٥). لقد خلط غضبه بروح الدعابة ولا يخوض مباشرة في تفاصيل أحداث دانشواى، ولكنه يبدأ من السياسة الإنجليزية حتى يتمكن من التعبير عن شدة القهر والقمع بهذه الطريقة. أسلوبه هو خطابي، وبهذه الطريقة يخاطب الإنجليزية هكذا بالسخرية:

ايُّها القائمـــــون بالامرِ فينـــــــا	هل نَسَـــــــيتُم و لاعَنا و الودادا
وَ اذا اعوَزَتُكُم ذاتُ طَـــــوقٍ	بَين تلكَ الرُبا فصيدوا العِبادا
انّما نحنُ و الحـمامُ سواءٌ	لم تُغــادِر اطـــواقُنا الاجيادا

(حافظ ابراهيم، لا تا: ١٣٩)

وفي قصيدة أخرى، يدين ويهاجم حافظ إبراهيم السياسة البريطانية، وسبب هذا الهجوم أن السياسة القائمة على الأخلاق والعدالة التي اشتهروا بها في البداية، لم تدم طويلاً بما يكفي لقمعها وظلمها والضغط عليها. وهذا الأمر سبب التغيير في رد فعل قوي من المصريين:

بَنَيتُم عَلى الاخلاقِ اساس مُلكِكُم	فكانَ لكُم بَـينَ الشــــــــــعِو بذمامُ
فَما لى ارى الاخلاقَ قَد شابَ قَرنُها	وَ حلَّ بها ضـــــعفٌ وَ دَّبَ سقامُ
اخافُ عَليكُم عَــثرةً بَعدَ نَهــضهٍ	فَليسَ لِمـلكِ الــظالمينَ دوامُ
اضعتم وِداداً لَو رَعيـتُم عُهــــودهُ	لَما قامَ بَيــنَ الامَّتــينِ خصامُ
اذا كانَ فى حُسنِ التــفاهُم مَوتنا	فَلَيسَ على باغــى الحيــــاه مَلامُ

(حافظ ابراهيم، لا تا: ٢٩٣)

حافظ إبراهيم يدين السياسة البريطانية. لأن البريطانيين تصرفوا بالعدل والأخلاق في بداية سياستهم، لكن سياستهم سرعان ما تحولت إلى قمع وفساد، الأمر الذي واجه ردة فعل قوية من المصريين، ويشير إلى أن التفاهم بين البريطانيين ومصر هو سبب تدمير مصر، ولهذا يستخدم مصطلح "سوء تفاهم":

اَضَعتُم وِداداً لو رعـــــيـــــتُم عُهُودَه	لَما قامَ بَينَ الأُمَّتَينِ خِصامُ

ا بَعدَ حِيادً لا رعـــــــى اللهُ عَهدَه و بَعدَ الجُروحِ النَاغراتِ وِئامُ
اذا كانَ فى حُسن التّفـــــاهُمِ مَوتُنا فَلَيسَ على باغِى الحَياهِ مَلامُ

(حافظ ابراهيم، لا تا، ج٢: ١٠٦)

في قصيدة، ينتقد حافظ إبراهيم ادعاء إنجلترا بالحياد فيما يتعلق باستقلال مصر ويعتبرها حيادية زائفة ويعتقد أن الاحتلال والحرب مع الأمة أفضل من الخداع:

الحربُ ارَوحُ لِلنـــــــــُفو س مِنَ الحيـــــــــــــادِ الكاذِبِ

(حافظ ابراهيم، لا تا: ٤٧)

يشكو حافظ إبراهيم من البريطانيين في قصيدة أخرى بعنوان "العلَمان الانجليزي و المصري»" في مدينة الخرطوم. ويحذر الشاعر في هذه الابيات من مكر الإنجليز ويشك في نيتهم الاختباء، ويرى أن جيشهم لن ينسحب من السودان ودول الشرق حتى يوم القيامة، ويعتبر مصر والهند والسودان مكان المنافسة اللورد كرومر وفيكنت:

اَرى مِصرَ والسودانَ والهندَ واحداً بِها اللُردُ والفـــــــــــيكُنتُ يستبقانِ
واكبَرُ ظَنّى اَنَّ يَومَ جَلائِهِم ويَومَ نُشورِ الخَـــــلقِ مُقترِنانِ

(حافظ ابراهيم، لا تا: ٣٥٨)

ينتقد حافظ إبراهيم السياسات القاسية للبريطانيين ضد المصريين ويقول إن اضطهاد البريطانيين يذكرنا بالتفتيش الوحشي في أوروبا ومحاكمات الأباطرة الرومان القاسيين. ويشير إلى أن مصر دولة حضارية وآمنة، ومن العار على بريطانيا أن تخلق فسادًا في هذا البلد المعروف بالعدل والمساواة:

لَيتَ شِعرى أ تِلكَ مَحكمةُ التَّفتيشِ عَادَت اَم عَهدُ نِيرُونَ عادا؟
كيف يَحلُو مِنَ القَـوىّ التَّشَفّى مِن ضَعيفٍ القَى الـــــيه القيادا؟
انّها مُثلَةٌ تَشَـــفُّ عــن الغَيظِ وَ لسـنا لِغَيـــظِكُم انـــــدادا
اَكرِمُونا بِارضِـــــنا حيـــثُ كُنتُم انَّما يُـكرِمُ الجَـوادُ الجَوادا

(حافظ ابراهيم، لا تا، ج٢: ٢١)

معارضة الاستبداد

أحد المطالب الرئيسية للدستوريين هو التحرر من نير الاستبداد. في غضون ذلك يغني الشعراء أغنية الحرية في انسجام مع الناس ويسعون إلى النفور من الاستبداد

والطغاة. لطالما انتقد "ملک الشعرای بهار" حالة الحكومة بشكل مباشر في قصائده ودعا الناس إلى الاستيقاظ والقيام:

با شه ایـــــران ز آزادی گفـــتن خطاست کار ایران با خداست...
مذهب شاهنشه ایران ز مذهب ها جداست کار ایران با خداست...

(بهار، ١٣٨٧: ١٢٤ و ١٢٥)

ينتقد عارف قزويني، كغيره من شعراء هذه الفترة، من الحكومة في ذلك الوقت ويعبر عن أسفه لسوء الأوضاع في إيران ويعتقد أن حكام إيران يهدرون تمويلات البلد من أجل المصلحة الذاتية:

خدا خراب کند آن کسی که مملکتی برای منفعت خویش خوان یغما کرد

(عارف قزويني، لا تا:٢١٧)

كما يرى فرخی يزدي المشكلة الرئيسية هي في ظلم الملك وطغيانه، لأن ملك البلاد مهد الطريق لمرؤوسيه لنهب ممتلكات الناس مع انتشار الظلم:

می‌کند در مملکت غارتگری مـأمور خود جزء آری در عمل تقلید از کل می‌کند
ناجی ایران بود آن کس که در این گیرودار خوب میـزان سیاست را تعادل می‌کند

(فرخي يزدي، ١٣٦٠: ٨٩)

ثورة ١٩٠٨. كانت نقطة تحول في حياة شعوب الدول العربية، لأن الناس في ذلك الوقت اعتبروا الدستور طريق التحرير ومفتاح الرخاء والسعادة، لكن نظرة الرصافي الشهيرة للدستور مختلفة عن وجهة نظر شعراء آخرون وخاصة الشعراء المصريين مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. جمع هؤلاء الشعراء إعلان الدستور بحمد السلطان عبد الحميد وطالبوا بتأييده، على أساس أنه هو الذي أعلن الدستور وأعطاه للشعب. هكذا كأنها كانت نعمة ومغفرة من جانبه. لذلك فإن القصائد التي كتبها هؤلاء الشعراء عن الدستور كلها مدح فعلاً السلطان عبد الحميد! لكن الرصافي اعتقد أنه أجبر أهل السلطان عبد الحميد على قبولها بعد ثورة ساحقة، وبدلاً من مدح السلطان استمر في انتقاده بشدة، وفق عادته المعتادة. لم تدم سعادة الشعب طويلاً لأن السلطان عبد الحميد رفض تنفيذ الدستور. لذلك، في عهد السلطان عبد الحميد، عارض الرصافي الاستبداد والسياسة القاسية لهذا الحاكم العثماني وانتقده في العديد من القصائد منهم:

فَهَل ايها الدستورُ تَسمعُ شاكياً بِکَ اليومَ يرجو ان يرى نهضةَ الشرقِ

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ٣٩٧)

"هو يتأثير من تعاليم الإسلام، وكان نصيرا للمظلوم وشوكاً في عيون الظالمين، وكان هدف كلماته النارية كل من انحرف في أي موقع عن حدود العدالة. لقد عار المجلس والقانون والوزراء وحتى الملك نفسه الذي لم يسير في الاتجاه الصحيح ومصالح الشعب، وحتى الملك نفسه الذي حاول فصل حسابه عن الحكومة. هو كان سمح أحيانًا للشعراء بمداهمة الحكومات الاستبدادية (الموسوي، ١٩٩٧: ٩٧). لكن مع كل هذه الأعمال، لم يتجاهل الرصافي عدم استحقاق شخص الملك، وهو صاحب أعلى منصب في البلاد والمسؤول عن الحكومة النبيلة، و إذا لم يدافع عن حقوق الشعب ضد وزراء الحكومة، من وجهة نظر الرصافي فهو لا يستحق الملكية وليس بمنأى عن الكلمات القاسية والمتهورة من الرصافي.

لنا ملک تابی عصـــــابه راسه لها غیر سیف « التیمسیین» عاصبا
و لیس له مـــــــن امره غیر انه یعـــدد ایامـــاً و یقبض راتبا

(الرصافي ،١٩٩٩، ج٣: ١٢٩)

كما يعترض معروف الرصافي على أولئك الذين ساعدوا الحكومة الاستعمارية البريطانية ويعتبر هذا المساعدة خيانة للإسلام والله، وهاجم "حسين كامل" ملك مصر ووزيره "حسين الراشدي" لمساعدة البريطانيين ويعتبرهم خونة:

قُل للحسینینِ فی مصرَ رویـــــــد کما قد خُنتما الله و الاسلامَ و الوَطنا
شایعتما الانکلیزَ الیومَ عـــــــن سفهِ تاللهِ ما کـــانَ هذا منکما حَسَنا

(الرصافي، ١٩٩٩ ، ج٣: ٣١٣)

اعتبر معروف الرصافي انتخاب فيصل الذي كان يأمله الشعب، خدعة من البريطانيين لإخفاء الوجه القبيح لاستعمارهم وراء قناع النظام الملكي في العراق، وفي قصيدة ساخرة، يسخر من تتويج فيصل وتكريمه ويسخر من إسعاد الناس الذين كانوا يأملون فيه. ولا يعتبر فيصل أهلاً بملكية العراق. لأنه الوحيد الذي حكمه الإنجليز على شعب العراق، وهو مستاء من مشاركة عدد كبير من الناس في احتفاله الملكي، ويعتبر هذا الفعل علامة على جهل الناس:

تخـــــذوا منه آلــه الامـــــورِ لم تکـــــــــــن من امورنا بامورِ
ثمَّ سمُــوه بالامیــرِ و هــذا من ضروب الخداعِ فی التعبیرِ

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ٢٣٢)

****

و اذا تســـــــال عـــــمّا هد فـــــــى بغـــــــداد كائنٌ
فهو حـــــــــكمٌ مشرقيِ الضرعِ غـــــــربى المـــــــلابنِ
وطنى الاســـــــــم لكن انكـــــــليزئ الشـــــــــــناشنِ

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ١٦٥)

في عهد إسماعيل باشا في مصر ساد القهر والظلم في المجتمع، لذلك ينتقد البارودي في أشعاره من ظلم اسماعيل باشا وظلم الأشخاص من حوله ويتهمهم بالظلم ويقول إنهم رغم شرفهم وازدهارهم، مصر والفسطاط لقد تعرضوا للإذلال والضعف يعتبر البارودي أنه من أصعب الآلام رؤية القهر في وسط برلمان له مكان بين أعضائه وهو جدير بالثناء:

وَ اقتَلُ داءٍ رُويَهُ العَينِ ظالماً يُسِيءُ وَ يُتلَى فى المحافِلِ حَمدُهُ

(البارودي، ١٩٤٠: ١٤٤)

يلوم حافظ إبراهيم، عبد العزيز حاكم المغرب على ممارسة الألعاب ويحذره من الالتفات إلى الألعاب والجشع للعرش والمملكة، ويذكره بالأندلس التي تدمر بسبب لعبة الحاكم لها.

عبدالـــــعزيز لقد ذَكّرتنا أُمَمـاً كانت جَوارَكَ فـى لَهوٍ و فى طَرَبِ
ذَكَّرتَنـــا يومَ ضـاعَت ارضُ اَندَلُسٍ الحَربُ فى البابِ و السلطانُ فى اللَّعِبِ
فَاحذَر على التَّختِ ان يَسرى الخرابُ له فَتَختُ سلطانهٍ اَعـــدَى مِن الجَربِ

(حافظ ابراهيم، لا تا، ج٢: ٦)

يشكو حافظ إبراهيم من اضطهاد محمد علام باشا ووزيره صدقي باشا وسياستهم السيئة في كرسي الحاكم البريطاني ويقول إنهم يسمحون بالقمع والظلم ضد الرعايا والشعب وعينوا جماعة لتحصيل الضرائب من الشعب وجماعة للحكم:

قَد مَرَّ عـامٌ يا سُعادُ و عامُ وَ ابنُ الكـنانَهِ فـــى حِماهُ يُضامُ
صَبُّوا البلاءَ على العِـبادِ فنِصفُهُم يُجبى البلادَ و نِصفُهُم حُـــكّامُ
اَشكُو الى (قصرِ الدُّبارَهِ) ما جَنَى (صِدقس الوَزيرُ) و ما جَبَى (عَلّامُ)

(حافظ ابراهيم، لا تا، ج٢: ١٠٥)

وفي قصيدة أخرى، خاطب حافظ إبراهيم وزير الدولة الصدقي باشا، وينظم ظلمه واضطهاده في اشعاره. طلب منه أحمد أمين أن ينشر هذه القصائد أثناء وزارة

الصدقي والتي كانت حوالي ٢٠٠ بيت، لكنه قال ردا على ذلك: «انّى اخاف السجنَ ولست اَحتملُه» (واصف، ١٩٨٧: ٦٠). بالطبع هذه القصيدة عبارة عن ١١ ابيات في إدانة كابينة صدقي:

اَشكو الى قَصرِ الُبارهِ مـــــــا جَنى صدقى الوزيرُ و ما جَبى عَلّامُ
اَمِنَ السياسهِ وَ المُـــــــــــــروءهِ اَنَّنا نَشفى بِكُم فى ارضنا و نُضامُ

(حافظ ابراهيم، لا تا: ٢٩٢)

الاعتراض على الحكام والوزراء والمنافقين ومن في حكمهم

ومن الجوانب المشتركة لهؤلاء الشعراء في مقاربة الشكوى السياسية إلقاء اللوم على رؤساء وحكام وقيادات بلادهم وانتقاد ضعفهم وعدم الاهتمام بقضايا ومصالح بلادهم. في إحدى قصائده، يشير بهار بوضوح إلى خطر الانقسام بين المنافقين والمتظاهرين الدستوريين ويقول:

ای معشر خودخواه منافق به چه کارید؟ جز کشتن یاان موافق به چه کارید؟
ای جز زعناد و حسد و تهمت و آزار بگسسته دل از جمله علایق به چه کارید؟

(بهار، ١٣٨٧: ٢٥١)

فرخي يزدي، أحد الشعراء الدستوريين الآخرين في إيران، له قصيدة بنفس الموضوع، ويشير في هذه القصيدة إلى نهب الأجانب لرأس الماليات للإيران وتواطؤ الباعة المتجولين معهم ويقول:

باز گویم این سخن را گرچه گفتم بارها می‌نهند این خائنان بر دوش ملت بارها
کشور ما پاک کی گردد ز لوث خائنین تا نریزد خون ناپاک از در و دیـوارها

(فرخي يزدي، ١٣٦٠: ٤٦)

معروف الرصافي يأسف لآلام ومعاناة بلاده تحت الحكم في قصيدة بعنوان "كيف نحن في العراق". وينتقد باستهزاء رؤساء الحكومات الذين يستمعون إلى الطلبات غير القانونية للأجانب مثل العبيد، لكنهم يتعاملون بقسوة مع أبناء بلدهم ويقول:

و كم عندَ الحكومـــــــــــه من رجالٍ تراهم ســــــــــــاده و هم العبيدُ
كلابٌ للاجانبِ هـــــــــم و لكن على ابناءِ جِلـــــــــدتِهم أُسودُ

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ٢٣٥)

يخاطب الرصافي الوزراء ويلقي باللوم عليهم وينتقد ظلمهم في حل الخلافات وعدم قدرتهم على إدارة شؤون البلاد وطاعتهم للأجانب:

بالله يا وُزراءَنا مَـــا بالَكُم إن نحنُ حادلنـــــــــــاكُم لَم تُنصفُوا

لا يستهدف حافظ إبراهيم الأعداء الأجانب فحسب، بل يستهدف أيضًا خونة البلد. ومن وجهة نظره فإن ما يتسبب في اضطهاد الأجانب هو أنانية بعض المسؤولين. وهو يخاطب المدعي العام المصري- القاضي الهبلاوي - الذي أكد الاتهامات بمشورة إنجلترا. ويقول إنه أصدر هذا الحكم لنفسه ولأولاده، كان هذا الحكم بمثابة حرب على مصر، فهو يعتبر القاضي جلادًا جعل الأمة المصرية تحزن على حكمه:

ايهِ يا مِدرَهَ القَضاء وش يا مَن سادَ فـــــــى غَفلَهِ الزَمـانِ وَ شادا
انـــــــتَ جَلّادُنا فلا تَنسَ انّا قَد لَبِسنا عَلى يَدَيـــــــــكَ الحِدادا

(حافظ ابراهيم، لا تا : ١٤٠)

يعتقد البارودي أن القمع قد استولى على بلاده. ونظراً لتكاسل الناس وإهمالهم في عدم مواجهة ظلم الحكام، فهو من جهة يعتبرهم مسؤولين عن هذا القهر والقمع في البلاد، ومن جهة أخرى، من خلال تصوير قسوة واضطهاد الحكام في التعامل مع أصغر معارضة ، فهو يعتبرهم مسؤولين عن كل هذه الأنواع من القمع:

ارضٌ تَاثَّلَ فيها الظُّلمُ وانفَذَفَت / صَوَاعِقُ الغَدر بينَ السَّهلِ و الجَبَلِ واصبَحَ النّاسُ فى عَمياء مَظلِمَهٍ/ لَم يُخطِ فيها امرُؤٌ الّا عَلَى زَلَلِ(البارودي، ١٩٧٥: ١٧/٣)

يصف البارودي في هذه الابيات الظلم والاضطهاد والقمع الذي يجتاح مصر خلال الحياة اليومية. هو لطالما اعتبر مصر غنيمة مقسمة نهبتها كل أمة عربية وأجنبية وبددت ثروتها بالقمع والقمع. هذا هو الوقت الذي تعيش فيه الأمة المصرية، رغم كل هذه الثروة، في ذروة الفقر والبؤس:

وَما مِصرُ عُمرَ الدَّهرِ الّا غَنيمةٌ / لِمن حَلَّ مَغنَاها ونَهبٌ مُقَسَّمُ/ تُداولها المَلّاكُ مِن كُلِّ امَّهٍ/ وَنالَ بها حَظّاً فصيحُ واعجَمُ (البارودي، ١٩٧٥، ٤/ ٥٦٢)

الاعتراض على العقود والمعاهدات

ومن المجالات الأخرى التي انتفض فيها الشعراء مع وجودهم لمحاربة الاستعمار، إدانة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الدول المستعمرة مع مستعمراتها. بعد اتفاقية عام ١٩١٩، عندما كانت إيران منقسمة عمليًا بين روسيا وإنجلترا، كتب عارف قزويني قصيدة صحوة للشعب وأعرب عن عدم رضاه عن حالة البلاد:

نالهٔ مرغ اسير اين همه بهر وطن است مسلک مرغ گرفتار قفس همچو من است
جامهای کو نشود غرقه به خون بهر وطن بدر آن جامه که تنگ تن و کم از کفن است

(عارف قزويني، لا تا: ٢٠٢)

في المجتمع العربي، كان حفر قناة السويس وإلغاء الدستور المصري وانسحاب البريطانيين من مصر من الاتفاقيات الباطلة في مصر.

في نهاية عام ١٩٠٩م. وفي بداية عام ١٩١٠ م، تقدمت إنجلترا بطلب لتمديد امتياز قناة السويس لمدة ٤٠ عامًا. وأثار هذا الأمر غضب الأمة المصرية، مما أدى إلى إلغاء هذه الخطة بسبب احتجاجات ممثلي الشعب والمعارضة من الشعب والجمعية العمومية (الرافعي، ١٩٦٦: ١١٧). في إثناء ذلك، يصف حافظ إبراهيم الوضع السيئ للبلاد إلى جانب أمنيات الرجال وآلامهم:

وَاَتى يُساوِمُ فى القَناه خَديعةً وَلَو انّها تَمَّـــــــــت لَتَمَّ بها الشقا
اِنَّ البَلِيَّةَ اَن تُباعَ و تَشـــــــترى مِصر وَ ما فيها و الّلا تَنطِقا

(حافظ ابراهيم، لا تا: ٤٠٢)

كما ينشد معروف الرصافي احتجاجًا على المعاهدة بين إنجلترا والحكومة العراقية عام ١٩٢٢، والتي بموجبها كانت الحكومة العراقية تحت الدعم البريطاني لمدة خمسة وعشرين عامًا:

والعهدُ بينَ الانكليزِ وبينَنا كالعهدِ بين الشاه والرئبالِ
مَن ذا راى ذئبَ الذئابِ معاهداً بصداقه حملــاً منِ الاحمالِ

(الرصافي،١٩٩٩، ج٣: ٢٤٩)

معارضة لامبالاة الناس بأوضاع المجتمع

حاول شعراء العصر الدستوري والعربي في قصائدهم إيقاظ الناس ودعوتهم للنضال من أجل إزالة فساد البلاد، وإلى جانب انتقاد التصرفات الخاطئة لقادة وطنهم، فإنهم يتذكرون بقلب مؤلم أبناء وطنهم كأهم طبقة من البؤس والمعاناة لوطنهم. وفي أماكن مختلفة من ديوانهم يلومونهم وينتقدون الجهل وعدم الكفاءة وخيانة هذه الأمة. بالإضافة إلى الحديث عن الحالة السيئة للبلاد، يشير مالك الشعار ملک الشعراى بهار إلى لامبالاة المسؤولين الحكوميين وجهل الشعب:

اى مـردم ايران همگى تند زبانيـد خوش نطق و بيانيد
در وقت عمل كند و دگر هيچ ندانيد از بس كه جفنگيد از بس كه جبانيد

(بهار، ١٣٨٧: ٢٣٤)

يذكر عارف قزويني أيضًا الحالة المتردية لإيران في قصيدة "آرزو" ويشكو بسوء حالة إيران ويعتبر إهمال الشعب وكسلهم للانتفاضة والثورة عاملاً في عدم تحسين الوضع:

ای دیده خون ببار که یک ملتی به خواب رفته است و من دو دیده بیدارم آرزوست

(عارف قزويني، لا تا: ٢٢٤)

بالإضافة إلى الخلافات بين القيادات الدستورية ، ينتقد فروخي يزدي أيضًا انشغال الشعب عبثًا وقصر العمل في دفع الثورة:

نصیب مردم دانا بجز خون جگر نبود
در آن کشور که خلقش کرده عادت هرزمگردی را

(فرخي يزدي، ١٣٦٠: ٤٥)

ويتكرر نفس الموضوع بين شعراء فترة الصحوة العربية.. ومعروف الرصافي في قصيدة بعنوان "نواح دجلة" بلغة دجلة يلوم الشعب العراقي على فشلهم في الدفاع عن الوطن ويأسف على هزيمة الجيش الإسلامي. ويقول:

هی عَینی و دمعُها نضّاحٌ كلُّ حزنٍ لمائها يمتاحُ
كيف لاذرفُ الدموعَ و عزّی بيدِ الذّل هالكٌ مجتاحٌ
يومَ امسيتُ لاحماه تذودُ الضی همَ عنّی ولاظبی ورماحَ

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ٣٢٠)

ويتفاجأ الرصافي بأن أبناء أمته استسلموا وأطاعوا الحكام الظالمين الذين يقودونهم إلى الهلاك، و"يدين الناس لصمتهم أمام الحكام المستبدين في أسوأ حقبة الاستبداد"(الركابي، ١٩٩٦: ٣١٢).

الم تَروا الاقوامَ بالسعی خلدت مَآثرَ يستقصی الزمانَ خلودُها
وساروا كِراماً رافلينَ الی العُلی باثوابِ عزٍّ ليس يبلی حديدها

(الرصافي، ١٩٩٩، ج٣: ٣٨٤)

في القصائد التالية، يأسف البارودي على أن أهل مصر محاصرون في الجهل وأن مصر صارت مكان للفقراء والعاجزين. وبذكر عظمة مصر وشرفها في الماضي وتذكير الناس بالزمن المشرق الذي عاشته بلاده قبل ذلك، يدعو شعبه إلى إنقاذ بلاده من هذا الجهل والظلمة التي اجتاحت مصر كلها. ويشدد على أنهم لا يجب أن يخافوا الموت وأن يكونوا شجعان، وفي الحقيقة دعاهم إلى ثورة:

"ذلّت بِهِم مصرُ بعدَ العزِّ واضطَرَبت /قواعدُ المُلكِ، حتى ظلَّ فی خللِ/ واصبحت دولةُ الفسطاط خاضعه / بعدَ الاباء وكانت زَهرةَ الدّولِ/ لم ادرِ ما حَلَّ بالبطالِ من خَوَرٍ/ بعدَ المِراسِ وبالاسيافِ من قَلَلِ/ وتلكَ المصرُ التی افنی الجلادُ

بها/ لفيف اسلافكم من الاعصر الاول/ بئس العشيرُ وبئست مصرُ من بلد/ اضحت مناخاً لاهلِ الزُّورِ والخَطَل" (البارودي، ١٩٧٥: ١٧-٢١).

من خلال الانتباه إلى الاختلاف بين الطبقات التي تضمها مجتمعاتهم، فهو يعتبر أن هذا التفاوت ناتج عن جهل الناس وعدم معرفتهم بحقوقهم ، ويعتقدون أنه في المجتمعات التي يتم فيها تربية الناس وإدراك حقوقهم، إنهم بعيدون عن الفجوة الطبقية العميقة وانقسام المجتمع إلى فقير وأغنياء وقوي وضعيف:

قومٌ بِهِم تُصلِحُ الدّنيا اذا فَسَدَت / وَ يُفَرقُ العدلُ بينَ الذَّئبِ و الغَنَمِ (البارودي، ١٩٧٥، ٢٧٦/٣).

البارودي يحذر الناس الغافلين في مجتمعه من أن الإنسان إذا لم يصد الظلم من نفسه، سيفقد كرامته ووشرافته، ويقارن أفراد مجتمعه الذين استسلموا للظلم بالإبل الأجرب الذي يستأنس بحک جلده ولايسعى لعلاجه.

يَرى الضّيمَ يَغشَاهُ فَيَلتَذُّ وَقعَهُ كَذِى جَرَبٍ يَلتَذُّ بِالحكِّ جِلدُهُ

(البارودي، ١٩٤٠: ١٤٤)

النتيجة

بالنظر إلى الوضع السياسي والاجتماعي لوطن الشعراء قيد التحقيق في ذلك الوقت من التاريخ الذي عاشوا فيه، فإن أفكارهم وموضوعاتهم الأدبية متشابهة إلى حد ما مع بعضهم البعض. عبّرت قصائد الشعراء الذين تم فحصهم عن تأثير المستعمرين والتدخلات غير اللائقة للأجانب. لذلك ، نظم هؤلاء الشعراء، الذين تقع بلادهم تحت نير الاستعمار، نضالًا شاقًا ضد الاستعمار وأهدافه السياسية.

في الفترة التي ألقى فيها الأجانب بظلالهم على موطن شعراء الفترة التي نراجعها، كانت "مناهضة الاستعمار" أحد موضوعات الشعر الفارسي والعربي، ويمكن تقديم الأصل الرئيسي لهذا النهج في شعرهم. كـ "حب الوطن". يتشابه الشعراء الإيرانيون والعرب المعاصرون في استغلال مشاعر الناس لمحاربة الاستعمار، ويعتقدون أن السبيل الوحيد لحل المشاكل هو إيقاظ الناس ومحاربة هؤلاء المستعمرين.

اضطهاد الحكام وسياساتهم السيئة من بين المواضيع الأخرى للشكاوى السياسية المشتركة في أشعار شعراء العصر الدستوري وفترة الصحوة العربية.

إنهم غير راضين للغاية عن سياسة الملوك السيئة واضطهاد الشعب وأخذ الضرائب منهم. يخاطب الشعراء الحكام بخطاب واضح، الحكام الذين يبدو أنهم يفكرون في مصالح البلاد؛ لكن في الواقع، ليس لديهم أي غرض آخر سوى الاستمتاع. إنهم غافلون عن الفقر والقمع الذي يلحق بالناس ويتبعون رغباتهم فقط.

كما يعتبر شعراء عصر الدستورية والصحوة العربية، بالإضافة إلى الأجانب، عملاء بلادهم متواطئين في تدمير الوطن. في عمق حياتهم ووجودهم، وبصرف النظر عن اللوم الذي عبّروا عنه، فإن حب وطنهم وأبناء وطنهم مشتعل؛ لكن من ناحية أخرى، يفتحون ألسنتهم لتوبيخ ولوم الحكام الذين دمروا الوطن واستعبدوا أنفسهم للأجانب. الحكام الذين يراقبون معاناة الناس وبؤسهم؛ لكنهم لا يبذلون أي جهد. حاول الشعراء الإيرانيون والعرب المعاصرون ملاحظة تأثير هذا النضال من خلال مخاطبة الناس مباشرة. يُنظرون إلى الكسل والضعف وقلة الروح القتالية بين أبناء المجتمع على أنها خطر يهدد استقلال البلاد أكثر فأكثر. وإن كان هؤلاء الشعراء يأملون أحيانًا في مستقبل أرضهم ويرون بيت القهر ضعيفًا؛ لكن عندما يواجهون جهل الناس وخيانتهم، يغضبون ويحاولون نقل هذا الغضب إلى الناس في شكل قصائدهم. من وجهة نظرهم، شكك الناس في كرامتهم بضعف الإرادتهم.

يمكن تحليل الشكاوى السياسية للعصر الدستوري وعصر الصحوة العربية في مجالين رئيسيين: أ) المنطقة الوطنية ب) المنطقة فوق الوطن.

في المجال الوطني، كانت أهم هجمات الشعراء الدستوريين هي: أداء الحكومة وشخص الملك والوزراء والنواب والقضاء والأفراد أو المؤسسات أو الإجراءات المتعلقة بهذه المؤسسات وبشكل عام الشعراء هم لغة احتجاج الناس وصراخهم على الاستبداد. على الصعيد الأجنبي، فإن القوى الاستعمارية البعيدة والقريبة، التي تطمع في موارد وامتيازات بلدنا، وفي بعض الحالات تتعرض البلاد إلى يدهم الطويلة، هي هدف انتقادات الشعراء. لا يكتفي شعراء هذه الحقبة بإطلاع المجتمع على الأوضاع السياسية السائدة، ولكنهم أيضًا لا يسكتون على السياسة وتصرفات الحكام، بل يقفون ويحتجون.

المصادروالمراجع

آجوداني، ماشاءالله، (١٣٩٣)، **يا مرگ يا تجدّد**، الطبعة الخامسة ، طهران: أختران.

ابوحاقه، احمد (١٩٧٩) **الالتزام في الشعر العربي**، بيروت: دارالعلم للملايين.

ادونيس، على احمد سعيد (١٩٨٧) **الثابت والمتحول**، بيروت: دارالعودة.

أنزبي‌نجاد، رضا؛ قره باغلو، سعيد (١٣٨٦)، **بستان السعدي**، الطبعة الأولى، طهران: أيدين.

أنوري حسن (١٣٨٢) **فرهنگ بزرگ سخن**، سلسلة ثمانية مجلدات، الطبعة الثانية، طهران: سخن.

باباصفري، علي أصغر وطالب زاده، نوشين (٢٠١٢) " **بررسی و تحليل شكواييّه‌ی اجتماعی در شعر معاصر** "، معهد بحوث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثالثة، العدد الأول، صص: ٣١-٥٣.

البارودى، محمود سامي (١٩٤٠) **ديوان البارودى**، قاهره: دارالكتب المصريه، ج١و٢.

البارودى، محمود سامي (١٩٧٥) **ديوان البارودى**، قاهره: دارالمعارف، ج٣ و ٤.
البستاني، بطرس (١٩٨٨) **ادباء العرب في اندلس وعصر الانبعاث**، بيروت: دارالجبل .
بهار (ملک‌الشّعرا)، محمّد تقی، (١٣٨٧)، **ديوان الاشعار**، تهران: نگاه.
بيكدلي، على (١٣٦٨) **تاريخ سياسى و اقتصادى عراق**، طهران: معهد الدراسات التاريخية ومنشورات تراث الأمم.
حافظ ابراهيم، محمد (لا تا) **ديوان الاشعار**، احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، ضبطه، شرحه، رتبه، بيروت: دارالعوده.
حسيني الخطاب، رجاء حسين (١٩٧٧م.)، **العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧ دراسات الخليج و الجزيره العربيه**، الرقم ١٨، بغداد: دارالحريه.
جعفري، ليلا (١٣٨٥) **شكواييّه در شعر فارسى (از آغاز تا پايان قرن ششم)**، رسالة ماجستير، جامعة سنندج، ١٣٨٥.
خاتمي، احمد؛ كاظم دزفوليان، فرهاد شاكري (١٣٩٤) «**بررسى ناسيوناليسم ايرانى و عربى و بازتاب آن در شعر دوران مشروطه ايران و نهضت عرب**»، استكشاف الأدب المقارن، السنة الخامسة، العدد ١٧، صص: ٢٩-٥٠.
رزمجو، حسين، (١٣٩٠)، **انواع ادبى**، الطبعة الثالثة مشهد: جامعة الفردوسي في مشهد.
رافعى، عبدالرحمان (١٩٦١) **شعراء الوطنيه في مصر**، قاهره: دارالمعارف.
الرصافي، معروف عبدالغني (١٩٩٩) **الديوان**، بيروت: دارالمنتظر.
الركابي، جودت (١٩٩٦) **الادب العربي من الانحدار الى الازدهار**، الطبعة الثانية، دمشق: دارالفكر.
زرقاني، مهدي (١٣٨٧) **چشم‌انداز شعر معاصر ايران**، الطبعة الثالثة طهران: الثالثة.
زرّين‌كوب، عبدالحسين، (١٣٨١)، **شعر بى‌دروغ شعر بى‌نقاب**، الطبعة التاسعة، طهران: علمي.
داد، سيما، (١٣٨٧)، **فرهنگ اصطلاحات ادبى**، الطبعة الرابعة، طهران: مروارید.
سلمان سهيل وزملاوه (١٩٩٦) **الوافي في الادب العربي**، بيروت: دارالفكر للبناني.
شكيب انصارى، محمود (١٣٨٢) **الالتزام في شعر معروف عبدالغني الرصافي الشاعر العربي المعاصر**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تربية المعلمين عدد ٤٠ و ٤١، صص: ٥٥-٧٤
شفيعي كدكني، محمّدرضا (١٣٨٣)، **ادوار شعر فارسى از مشروطيّت تا سقوط سلطنت**، الطبعة الثانية، طهران: سخن.
ـــــــــــــــــ، (١٣٩٠)، **با چراغ و آينه**، الطبعة الثالثة، طهران: سخن.
شميسا، سيروس، (١٣٨٧) **انواع ادبى**، الطبعة الثالثة (الطبعة الرابعة) طهران: ميترا.
صراطى، ژيلا، (١٣٨٥) «**مطلع ادبيّات سياسى در ايران معاصر**»، زمانه، الرقم ٤٧، صص: ٧١-٧٢

صفا، ذبيح‌الله، (۱۳۸۱) **تاريخ ادبيّات در ايران**، المجلد الثاني والثالث، الطبعة الخامسة عشر، فردوس.
عارف قزويني، أبو القاسم (لا تا) **كليات ديوان عارف قزوينى**، بقلم عبد الرحمن سيف آزاد، الطبعة السادسة، طهران: أمير كبير.
عقاد، عباس محمود (۱۹۸۸) **سعد زغلول زعيم الثوره**، ط۱، قاهره: دارالهلال.
الفاخوري، حنا (۱۳۷۷) **تاريخ الادب العربى**، تهران: توس.
-رخي يزدى، محمد (۱۳۶۰) **كليات ديوان فرخي يزدي**، طهران: جاويدان.
قدوره، زاهيه مصطفى (۱۹۷۵) **تاريخ اعراب الحديث**، بيروت: دارالنهضه العربيه.
المحامى، محمدفريد بک (۱۹۸۸) **تاريخ الدله العليه العثمانيه**، تحقيق عثمان حقي، بيروت: دارالنفائس.
المقدسى، انيس (۱۹۹۰) **الفنون الادبيه واعلامها في النهضه العربيه الحديثه**، ط۴، بيروت: دار العلم للملايين.
_____ (۱۹۸۰) **اعلام الجيل الاول**، بيروت: مدرسة نوفل.
الموسوي، عبدالصاحب (۱۹۹۷) **حركة الشعر في النجف واطوارها**، بيروت: دارالزهراء.
واصف، ابوشباب (۱۹۸۸) **القديم والجديد في شعر العربي الحديث**، بيروت: دارالنهضه العربيه.
الوردى، على (۱۳۷۱) **لمحات اجتماعيه من تاريخ العراق الحديث**، قم: شريف رضي.
الهمدانى، سالم وفائق، مصطفى احمد (بلا تاريخ) **الادب العربي الحديث دراسه في شعره و نثره**، دانشگاه موصل.

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: كريمي بيان، قدمياري كرمعلي، طلوعي آذر عبدالله، دراسة مقارنة لمواضيع الشكاوى السياسية خلال الفترة الدستورية لإيران وعهد حركة الصحوة العربية، دراسات الأدب المعاصر، السنة ۱۵، العدد ۵۹، خريف ۱٤٤٥، الصفحات ۷۰-۴۶.